ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Exhibiting Gradient knowledge in the Verses of the Holly Qur'an : Objective Study

Lect. Dr. Laith Esma'aeel Hammad

General Directorate of Education in Anbar / Institution of Fine Arts

* *Corresponding author: E-mail* : www.laithisail164@gmail.com

Keywords:
exhibition,
gradient knowledge,
Verses,
Holly Qur'an

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 30 Jan. 2021
Accepted 14 Mar 2021
Available online 20 Apr 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The research is concerned with explaining the first Qur'anic verses that Gabriel (peace be upon him) revealed to the Prophet (may God's prayers and peace be upon him) instructing him to read. These verses guide and urge prophet to learn and know the legal discourse, and acquire sciences related to basics, orders and prohibitions to achieve the legitimate aims of worship and veneration of the rituals of Almighty Allah. These legal knowledge and concepts were represented in ranks as far as achievement and advancement in the obtaining the legitemic sciences and machine science that help to achieve the goals required in science and work. Thus, the study falls into the following: introduction, two chapters, then come up with a set of results that highlight the importance of the topic .

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

بيان الّتَدُّرج المعرفي في آيات القرآن الكريم

- دارسة موضوعّية -

م. د. ليث إسماعيل حماد حمادي/ المديرّية العامة لتربية الانبار / معهد الفنون الجميلة

الخلاصة:

يختصّ البحث ببيان أوّل الآيات القرآنيّة التي نزل بها الوحي جبريل عليه السّلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم، التي تأمره بالقراءة، وما تلاها من الآيات التي ترشده وتحثه على التعلم ومعرفة الخطاب الشرعي، وكسب وتحصيل العلوم المتعلقة بمعرفة الأحكام والأوامر والنواهي لتحقيق المقاصد الشرعيّة في التعبد وتعظيم شعائر الله سبحانه، وتمثلت هذه المعارف والمفاهيم الشرعيّة بمراتب على قدر التحصيل والترقي في طلب العلوم الشرعيّة وعلوم الآلة المساعدة على تحقيق الغايات المطلوبة في العلم والعمل.. لذا وضعت خطّة بحثيّة للدراسة تتناسب وموضوع البحث، حيث احتوت الدراسة على: التمهيد، ومبحثين، ومن ثُمَّ التوصل إلى جملة من النتائج التي تُبرِّز أهميّة الموضوع للإفادة منه، ولكي يصبح منهجاً علميّاً

معرفيّاً يمكن تدريسه في معاهدنا وكلياتنا...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا ورسولنا محمد وآله أجمعين، الذي ارسله الله هدىً ورحمةً للعالمين، وليخرج الناس من الظلمات إلى النّور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد، وجعل كتابه المنزّل عليه متضمّناً ثمرة كتبه التي أولاها أوائل الأمم وجعل من معجزة هذا الكتاب أنَّه مع قلة الحجّم متضمن المعنى الجمّ، بحيث تقصر الالباب البشريّة عن إحصائه، والالات البشريّة الدنيويّة عن استيفائه، كما نبّه عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1].

بيّنت في هذا البحث على كيفيّة اكتساب الزاد الذي يرقي كاسبه في درجات المعارف حتى يبلغ من معرفته اقصى ما في قوّة البشر أن يدركه من الأحكام والحكم، فيطلع من كتاب الله على ملكوت السموات والأرض، ويحقق ان كلامه كما وصفه بقوله **تعالى** ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ﴾ [2].

أمّا سبب إختياري لموضوع البحث، فمنذ زمن، وحينما أقرأ القرآن الكريم وأتأمل بالآيات الكريمة، تقع عيناي على هذه الآيات المتعلقة بالبحث، من بدء نزول الوحي على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأول ما نزل، وأراد منه القراءة، ومن ثُمَّ تتابع نزول الآيات المكيّة والمدنيّة بحيث يرتقي الخطاب ليحث على التحصيل والكسب العلمي والمعرفيّ، ومن ثُمَّ العمل، حتى بلوغ الغاية من اكتساب المعارف والمفاهيم والقيم العمليّة التعبديّة، لذلك قمت بجمع الآيات المتعلقة بهذا الموضوع وجعلها في دراسة وبحث لعلّ إمكان الإفادة منها في حياتنا الدينيّة والدنيويّة ونكتسب من هذا النور الالهي، ونهتدي إلى الصراط المستقيم، وتصيبنا رحمة ربّنا، ونتماثل للشفاء من كلّ العلائق والعلل التي تحجب القلوب عن معرفة بارئها وخالقها الرحمن الرحيم، واشتمل البحث على: التمهيد، ومبحثين، وهي كالآتي:

أولاً/ التمهيد، ويتضمن الاتي:

١. التعريف بمفردات العنوان: (بيان التّدرّج المعرفيّ في آيات القرآن الكريم).
٢. بيان الفرق بين العلم والمعرفة.

ثانياً/ أمَّا المبحثان، فهما كالاتي:

المبحث الأول: التدرج المعرفيّ وأثره في اكتساب انواع المعارف والمفاهيم التعبيريّة، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: المعارف والمفاهيم اللفظيّة (اللسانيّة).

المطلب الثاني: المعارف والمفاهيم العمليّة (التطبيقيّة).

المطلب الثالث: المعارف والمفاهيم القلبيّة (الروحيّة).

المبحث الثاني: مراتب السُّلَّم المعرفيّ في آيات القرن الكريم، وفيه:

أولاً: الرسم الهندسي التوضيحي للسُّلم المعرفيّ، وستة مطالب، وهي كالاتي:

١. الرّسم الهندسي التوضيحي للسُّلم المعرفيّ في آيات القرآن الكريم.

٢. اما المطالب الستة، فهي كالآتي:

المطلب الأول / مرتبة القراءة والكتابة، وتقسم إلى قسمين:

١. القراءة ٢. الكتابة

المطلب الثاني / مرتبة الترتيل والفهم.

المطلب الثالث / مرتبة العمل والأداء والتطبيق.

المطلب الرابع / مرتبة النظر والتدبُّر.

المطلب الخامس / مرتبة الإستنباط.

المطلب السادس / مرتبة التحقيق (حقَّ تلاوته).

وفي نهاية البحث وضعت (خاتمة) ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها، ومن ثُمَّ قائمة بمصادر البحث، وملخّص باللغة الانكليزيّة، وصلّى الله على رسولنا ونبيّنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أولاً/ التمهيد، ويتضمن الاتي:

١. التعريف بمفردات العنوان.

بيان التدَرّج المعرفيّ في آيات القرآن الكريم.

بيان: تقال: بانَ، واستبان، وتبيَّن، وقد بيّنهُ، قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَـٰتِ﴾ [٤].

والبيان: الكشف عن الشئ، وهو اعم من المنطق مختص بالإنسان، ويسمى ما بُيِّن به: بياناً، والبيان على ضربين:

أحدهما: التنجيز: وهو الاشياء التي تدل على حالٍ من الاحوال من آثار صنيعة.

والثاني: بالاختيار، وذلك اما ان يكون نُطقاً، أو كتابةً، أو اشارةً، فمما هو بيان الحال، قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [٥].

وما هو بيان الاختيار، قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [٦].

التدَرُّج: تدَرَّجَ: فعل خماسي لازم، متعد بحرف، ويقال فلان يتدرَّج في كذا أي: يتصَعَّدُ في درجة درجة.(٨)

المعرفيّ: المعرفة، والعرفان: إدراك الشيء بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثره، وهو أخصّ من العلم، والمعرفة: تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكُّرٍ(٩).

آيات: جمع، مفردها: آية، وهي كلّ جملة في القرآن دالة على حكم آية، سورة كانت أو فصولاً أو فضلاً من سورة، وقد يقال لكلِّ كلام منه منفصل بفصل لفظي آية، وعلى هذا اعتبار آيات السُّورِ التي تعد بها السورة(١٠).

القرآن الكريم: هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى النَّبي محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المُتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، زالمختوم بسورة الناس(١١).

٢- الفرق بين العلم والمعرفة:

ان المعرفة اخصّ من العلم لانها علمت بعين الشيء مفصّلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً، وكل معرفةٍ علم وليس كلّ علمٍ معرفةٍ، وذلك ان لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد لا بضربٍ اخر من تخصيص في ذكر المعلوم، والشاهد قول أهل اللغة: ان العلم يتعدى إلى مفعولين وليس لك الاقتصار على احدهما، إلا ان يكون بمعنى المعرفة كقوله تعالى : ﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ [١٢] أي لا تعرفونهم الله يعرفهم(١٣) ويقال فلان يعرف الله، ولا يقال: يَعْلَمُ الله، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر اثاره دون ادراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا، ولا يقال الله يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر ويضاد المعرفة: الانكار، ويضاد العلم الجهل(١٤).

ثانياً: المبحثان :

المبحث الأول

التّدرّج المعرفيّ وأثره في اكتساب أنواع المعارف والمفاهيم التعبُّديّة

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو خاتم الرسالات السماويّة، والمهيمن عليها، جمع الله تعالى فيه كلّ مضامين الرسالات السابقة، وهو كتاب للهداية والارشاد، وما اراد الله سبحانه لعباده في تحقيق العبوديّة الكاملة، وفيه الأحكام والشرائع، الأوامر والنواهي، والحلال والحرام،

والمحكم والمتشابه وكل ما يتعلق بتنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوقين، وبين المكلفين في تعليم وتدبير حياتهم الدينيّة والدنيويّة.

لذا فهو ليس كتاب علميّ مخصوص يشتمل على نظريات علميّة، ولكنه افحم العلماء وواكب ما توصلوا إليه، فكلّ جيل يأتي وتصوّر انه بلغ نواله، وحقق مراده وحصّلَ سؤاله، وجاء بالجديد في عصر التجديد، نرى أنّ القرآن امتد بعيداً في الافق، فاعجز أهل زمانه عن مجاراته، والاحاطة بعلمه، ففي العلوم بحراً لا ساحل له، ينهل من فضل علمه من يريد ان يتزوّد، ففيه علم الأولين والآخرين.

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: (إذا أردتّم العلم فأثيروا القرآن فإنّ فيه خير الأولين والآخرين)[١٥]، فأبصر أهل الإفهام حقائقه، ورأوا بعين البصيرة بصائره، ومالت له الأعناق تذلّلاً وانكساراً، وأطمأنت له القلوب في حياة طيبة، واقشعرت له الجلود والأبدان تبرّكاً، وتوكّلاً، وامتثالاً، إذاً فالتّدبّر لآياته والتأمّل بأسراره ولطائفه نجده يشتمل على المعارف والخيرات والمهارات بشكل واسعٍ علميّ منضبط، يمكننا الإفادة في حياتنا العمليّة، الدينيّة، والدنيويّة، ويمكن تقسيم هذه المعارف على النحو الآتي:

المطلب الأول / المعارف والمفاهيم اللفظيّة (اللسانيّة).

المطلب الثاني / المعارف والمفاهيم العمليّة (التطبيقيّة).

المطلب الثالث / المعارف والمفاهيم القلبيّة (الروحيّة).

المطلب الأول

المعارف والمفاهيم اللفظيّة (اللسانيّة)

وهذا المراد من قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ [١٦] وتتضمن القراءة والنطق ولوازمها من معرفة الحروف وصفاتها ومخارجها وكيفيّة أدائها، قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [١٧] فمعرفة الحروف والنطق بها وأصواتها وصفاتها من الشدّة والإطباق والرّخاوة والهمس والتفخيم والترقيق، وتكوين الكلمات والجمل والعبارات، وادائها بشكل سليم وفق القواعد اللفظيّة والقرآنيّة، لكلِّ العلوم المراد تعلمها سواء الدينيّة أو الدنيويّة، فمعرفة اللغات سواء للغرض الديني، أو لغات الأمم الاخرى يحتاج إلى هذا البيان، وفي العلوم القرآنيّة هناك مسألة الابدال في الحروف والنطق بها فمثلاً في لفظة: (الصراط) تقرأ بثلاث قراءات هي: الصّراط، السراط، الزراط، حسب اللهجات العربيّة وكلها صحيحة، مع الاخذ بالراجح منها.

ولما قدم وفد أهل اليمن إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهم صائمون، عن كعب بن عاصم الاشعري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس من امِبرّ أمصيام في أمسفر)[١٨]، أي: ابدال ال التعريف ب (أم) حسب لهجتهم، والامر واسع في هذا الباب. وأيضاً معرفة أحكام التلاوة والتجويد والمدود ومخارج الحروف وصفاتها، كلّ هذه تمثل المعارف والمهارات اللفظيّة التي ينبغي تعلمها، وممارستها في

الاداء السليم، ويتضمن كلّ العبادات المتمثلة بالذكر اللساني، من تهليل، وتحميد، وتكبير، وتسبيح، واستغفار، والصّلاة على النبيّ المختار، وهي الباقيات الصالحات.

قوله تعالى : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [١٩]ويتفاوت المكلفين بتحصيل هذه المعارف والخبرات حسب مرتبته ومنزلته العلميّة والتعبديّة، قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٢٠] يعلمون العربيّة ألفاظها ولهجاتها، وهنا يستلزم معرفة علوم عربيّة كالنّحو، والصّرف، وفقه اللغة العربيّة وآدابها.

المطلب الثاني

المعارف والمفاهيم العمليّة (التطبيقيّة)

وتتمثل هذه المرحلة بتحقيق ماهو كلام مقروء ومسموع بحروفه واصواته وجملهِ، وعباراته إلى ممارسة فعليّة من خلال القيام بأدائهِ وتحويله إلى واقع عمليّ وفق الفهم الصحيح للمرحلة الأولى فمثلاً تتم تحويل كلّ مسموع ومقروء إلى مكتوب، برسمه وتدوينه، وترقيمه، وحفظه، وضبطه، فهذه المعارف والمفاهيم حركيّة، فصارت القراءة كتابة، ومن ثُمَّ الكتابة إلى فعل واقع، واداء تعبدي، كقوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٢١] فإقامة الصّلاة بتحقيق شروطها واركانها وسننها وهيئاتها، من الطّهارة وتكبيرة الإحرام والركوع والسجود.... وغيرها، كما جاء في الحديث، قال عليه الصّلاة والسّلام (صلّوا كما رأيتموني أُصلّي)[٢٢] وكذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢٣]، فالسعي فهمٌ ومهارةٌ حركيّة لما قرأنا وتعلّمنا.

والزّكاة من خلال الكسب المشروع للمال، وتحقيق النصاب ودفعه لمستحقيه، والحال مع فريضة الحجّ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢٤] فهذا الخطاب المقروء يتم اداءه على هيئة مناسك وعبادات يشتمل عليها الحجّ، من الإحرام والتلبية، والطواف، والسعي، والوقوف بعرفه، ورمي الجمرات.... وغيرها، جاء في الحديث عنه عليه الصّلاة والسّلام قال: (ألاَ فخذوا مناسككم)[٢٥] لذا تحولت المعارف والعلوم المقروءة والمكتوبة إلى أداء تعبديّ تطبيقيّ يتطلب سلامة الآلات والإستطاعة في التأدية... والحال مع جميع المسائل الكليّة والفرعيّة سواء الفرديّة أو الجماعيّة التي تمثل الطاعة والإنقياد لله تعالى، حيث

يتطلب تحقيق النصوص الشرعيّة إلى واقع فعليّ في الممارسة والتطبيق، وفق منهج ربانيّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويتفاوت المكلفون في فهم هذه المعارف والخبرات وتأديتها على قدرة كلّ مكلف ورتبته ودرجته العلميّة، فهناك العوام، والخواصّ من طلبة العلم والعلماء، لذا يتطلب تحصيل جملة من علوم القرآن وتعلمها مثلاً اسباب النزول، إعراب القرآن، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، العام والخاص، المطلق والمقيد، القواعد والأحكام الفقهيّة المتعلقة بها من الكتاب والسّنّة. الخير: أصله العطف[٢٦] ، وهو ما يرغب فيه الكل ، كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع، وهو ضد الشر[٢٧]، والمعنى المراد: (أن كل آجل أمره هو خير من عاجله في هذه الدنيا وفي الأُخرة)[٢٨]

المطلب الثالث

المعارف والمفاهيم القلبيّة (الروحيّة)

وهذه أعمال القلوب، بعد القراءة، والفهم، والعمل والتطبيق، والتأمل والتّدبّر في الآيات القرآنيّة، والنظر والتفكير والاعتبار في الآيات الكونيّة، يتضح البناء الروحي، الذي يسمو بالإنسان إلى مقامات القرب من المعرفة والعلم بالله، من خلال مفهوم التخلية والتحلية، قوله تعالى : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[٢٩] فالكفر بالطاغوت، وترك المعاصي، فهي التخلية، والإيمان بالله ورسوله ومحبتهما وطاعتهما في التحلية. فهذه جلادة الإيمان والبناء الروحي للعباد...

وما كان للنّبي صلى الله عليه وسلم من الإعداد الروحيّ، والترويض القلبيّ لتلقي ما يوحى إليه، قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [٣٠] فالروح الذي أوحي به إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وسلم. جعله الله نوراً يقذفه في قلوب عباده المؤمنين فتكسبها معارف ومفاهيم روحانيّة إلهيّة يعبر عنها ببعض الرياضات التعبديّة لترويض القلوب. ويزداد تعلقها بالله ﷻ، ويتحصل عنها عوامل ثبات واطمئنان من حسن الظنّ بالله، والثقة بالله، والتوكّل على الله، واليقين بالله، حتى تصبح علم اليقين بل حقّ اليقين.

فالمقروء والعمل به، والمنظور المعتبر به، تصبح حقائق كانها مشاهدة ومرئيّة لأولى الابصار والبصائر.. لذا يترتب على ذلك ضعف العلائق بالدنيا وزخرفها، والتقليل منها، وترك الكثير من الشهوات وإنْ كان حلالا أو مباحاً، والتعلق والانس بما هو ليس من اهتمام العوام عن المعرفة الحقيقيّة، وتجبُّ نورَ الإيمان مثل الكذب، النفاق، الكبر، الحسد، البخل، القساوة، النكارة، الرياء، الغرور...الخ.

وملاك ذلك كله هو الحب في الله ورسوله، والبغض في الله ورسوله وهم الذين اشار الله إليهم بقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [٣١].

ولا يتحصل هذا الابالقيام باداء التكاليف الشرعيّة واداء الفرائض والاتيان بالسنن والنوافل، وفق الكتاب والسّنّة، من ثُمَّ صحبه الصالحين واهل الفضل، والخلوة والانقطاع للعبادة، والتهجد وقيام الليل، والذكر والشكر، وتبين ذلك ويتضح في سلوك وأخلاق المتعبدين، من الصدق، والإيثار، والأمانة والزهد، والمحبة، والقناعة بما عند الله سبحانه تعالى، ولا يهمهم المدح، ولا الذم، فهم بطاعة الله ورسوله منشغلين، وقلوبهم بذلك مطمئنة، وقناعتهم الراسخة لا يبغون عن ذلك حولاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [٣٢].

فهم في سعادة وطيب العيش والأنس بالله عز وجل، وهم أولياء الله وأحباؤه وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله قال: مَنْ عادى لي وليّاً فقد آذنتهُ بالحرب، وما تقرَّبَ إلي عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبُّهُ، فإذا أحببته كنت سمعهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يبصرُ بهِ، ويدهُ التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينّه، ولئن إستعاذني لأُعيذنه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته)[٣٣].

المبحث الثاني

مراتب السُّلَّم المعرفيّ في آيات القرآن الكريم، وفيه:

أولاً: الرّسم التوضيحي لمراتب السُّلَّم المعرفيّ في آيات القرآن الكريم

يُبيّن الشكل الهندسي (المثلث)، الترقّي في مراتب المعارف والمفاهيم تصاعديّاً، وكل مرتبة هي أرقى من التي قبلها ولا تتم إلا بها، وفق الشروط المتوافرة عند المكلفين من الاستطاعة، والكسب المعرفيّ، والتحصيل للعلوم العربيّة والشرعيّة، والإستقامة والثبات في القيام بالواجبات والسُّنن، والإمتثال للأحكام، في الطاعة والنّهي، إبتغاء مرضاة الله سبحانه.

ثانياً: مراتب السُّلَّم المعرفيّ في آيات القرآن الكريم

وفيه ستة مطالب وهي كالاتي:

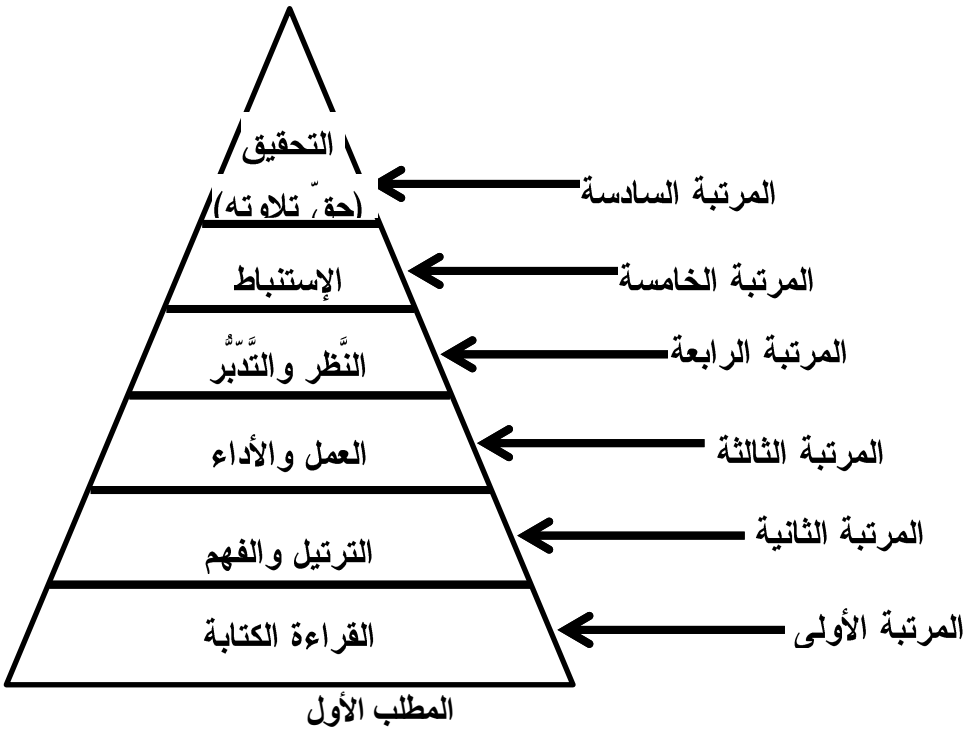

المطلب الأول

مرتبة القراءة والكتابة

ويمكننا تقسيمها إلى قسمين ونتناول كلّ قسم بالبيان والتوضيح ومن ثُمَّ المعنى العام لهذه المرتبة.

أ- القراءة:

إنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم، قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [٣٤] كما في حديث عائشة رضي الله عنها – قالت: (حتى جاء الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ، فقال، إقرأ، قال: (ما أنا بقارئ)، قال: (فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجهد، ثُمَّ أرسلني) فقال: إقرأ، قلت: (ما أنا بقارئ) فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ منّي الجّهد، ثُمَّ أرسلني) فقال: إقرأ بأسم ربّك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربّك الأكرم)[٣٥].

قوله: (ما أنا بقارئ) ثلاثاً: قال أهل العلم في (ما) قولان:

١. إنّها نافية، أي: ما أحسن القراءة، فلمّا قال ذلك ثلاثاً، قيل له: إقرأ بأسم ربّك، أي: لا تقرؤه بقوتك، ولا معرفتك لكن بحول ربّك وإعانته، فهو يعلمك كما خلقك.
٢. إنّها إستفهامية: ويؤيد هذا القول إنها جاءت في روايات أخرى أنه قال: كيف أقرأ؟ وماذا أقرأ؟ وهذا الذب رجحه ابن حجر رحمه الله في فتح الباري.[٣٦]

قوله صلى الله عليه وسلم: (فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجَهد ثُمَّ أرسلني) ثلاثاً، فغطّني، الغطّ: العصر الشديد والكبس[٣٧].

أمّا الجهد بالفتح: فهو المشقة والغاية، وبالضم: فهو الوسع والطاقة[٣٨].

ولمّا تكرر الأمر ثلاثاً، فيه إشارة ودلالة واضحة على أنّ عمليّة القراءة وتلقي العلوم والمعارف تحتاج إلى إستعداد نفسيّ وروحيّ، وعزيمة وإرادة للتعلم، وليست سهلة ويسيرة ان لم تكن رغبة وهدف، وقدرة على المطاولة وتحمل العقبات، ولزمن ليس بالقصير، وذلك إنّ كثيراً من سلك طريق العلم والمعرفة، فَمَنْ لا عزيمة له ولا طاقة لتحمّل الصِّعاب، ومواجهة المتاعب، سواء أكانت ماديّة أو معنويّة، نكص على عقبيه ولم يتم مشواره في التحصيل والكسب.

أمّا القراءة: فهي ضمُّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكلِّ جمع، وكذلك لا يقال للحرف الواحد إذا تفوّه به قراءة[٣٩].

أمّا كيف يقرأ القرآن؟ فإنّه يُقرأ بالآتي:

١- التحقيق: هو المبالغة في الإتيان بالشيء على حقِّه من غير زيادة فيه، ولا نقص منه، وهو عند أئمة القُرّاء: إعطاء كلّ حرف حقّه من إشباع المدِّ، وتحقيق الهمز، وإظهار الحروف، وكمال التّشديد، وتوفيّة الصّفات، وبيان الحروف واخراج بعضها عن البعض، والسكت والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، وغير الجائز.

٢- الحدر: هو الإسراع، وهو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتحقيقها بالقصر والاختلاس، والابدال والادغام، مما صحّت به الرواية، واقامة الاعراب، فهو ضد التحقيق لتكثير الحسنات، واحراز فضل كثرة التلاوة.

٣- التدوير: أي: التوسط بين حالي التحقيق والحدر.[٤٠]

وكمال القراءة والاقراء بالتجويد: وهو انهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين، من جوّدَ فلان كذا: أي فعله جيداً.

ب- الكتابة:

من الأقسام العظيمة التي أقسم الله بها وجمعت بين الأقوال والأفعال قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٤١].

أصل القلم: القصُّ من الشيء الصلب كالظُّفُرِ، والقصب، وخُصَّ ذلك بما يكتب به[٤٢]. وما يكتب بالقلم يسمى الكتابة: وهي في التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعضٍ بالخط، والاصل في الكتابة النظم بالخط[٤٣].

قوله: (والقلم) فيه وجهان:

احدهما:انه القلم الذي يكتبون به لأنه نعمة عليهم، ومنفعة لهم، فأقسم بما انعم عليهم تبارك وتعالى.

الثاني: إنه القلم الذي يكتب به الذكر على اللوح المحفوظ[٤٤]

قوله: (وما يسطرون)، أي: وما يكتبون يعني من الذكر، قول مجاهد والسُّدّي، وقيل: إنّهم الملائكة يكتبون أعمال الناس من خيرٍ وشرٍّ[٤٥].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [٤٦]، يعني الخط والكتابة، أي علّم الإنسان الخط بالقلم، فالقلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش، فدلّ على كمال كرمه سبحانه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة التي لايحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت الأخبار عن الأولين مقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت امور الدين وأحوال الدنيا.

وثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: أُكتب، قال: ربّ، وماذا اكتب؟ قال: أكتب مقادير كلّ شيءٍ حتى تقوم الساعة)[٤٧] قال أهل العلم: الأقلام في الأصل ثلاثة:

الأول: القلم الذي خلقه الله بيده، وامره ان يكتب

الثاني: أقلام الملائكة التي جعلها الله بأيديهم يكتبون بها المقادير والكوائن والاعمال.

الثالث: أقلام الناس بأيديهم يكتبون كلامهم، ويصلون مآربهم، والكتابة من جملة البيان، والبيان مما اختص به الإنسان.[٤٨]

وأول من تعلم بالقلم وكتب، قيل: أنّه آدم عليه السلام ، وقيل، أنّه إدريس عليه السلام[٤٩].

فالعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهنيّ ولفظيّ ورسميّ، والرسميّ يستلزمهما من غير عكس.

وفي زماننا أستحدثت الوسائل والوسائط عن الاقلام، وآلات الكتابة. فإذا كان في الماضي يكتب بالقصب على رقاق الطين والجريد، ومن ثُمَّ الجلود، وبعدها على الورق المصنوع من القصب والبردي.. اليوم شهد العالم جيل جديد من آلات الكتابة المتمثلة بالأجهزة الألكترونيّة، والتصوير والإستنساخ، والتقنيات العالية الجودة، وكلها تمثل محتوى القلم.. وتدخل في تعريفه وتصنيفه، وتعطي أثاره المكتوبة، بالصورة والصوت واللون، وكنا نقول، يكتب التأريخ، ويسجل التاريخ، فما كان مكتوباً، صار مسموعاً ومرئيّاً، كأنّه هو، من غير تحريف ولا تبديل وهذه من نِعَمِ الله سبحانه, ولكل زمان رجال، وعقول وإفهام، فما توصل إليه علماؤنا من نِتاجٍ فكريٍّ وتحصيلٍ علميّ تم تدوينه بعشرات الآلاف من المجلدات..صار اليوم يحمل على قرص أو برنامج، يستوعب كلّ ما ألّفه وصنّفه أولئك العلماء، وذلك من التيسير والتسهيل، فلايجد المكلف عناءً ولا مشقة في تحصيله من القراءة والكتابة.

تُعدّ القراءة والكتابة المرتبة الأولى في السُّلَّم المعرفيّ، وهي القاعدة العريضة وأصل المعارف في تحصيلها، والقراءة هي مفتاح لكلِّ العلوم والمعارف سواء كانت دينيّة أو دنيويّة، حيث البدء بالقراءة وتعلُّمها، ومن ثُمَّ تليها الكتابة، فمن ملك المفتاح سهل عليه الامر، ومن فقده فقد كلّ شيء وأضاعه، والناس في القراءة والكتابة ثلاثة أصناف كالاتي:

الصنف الأول: لا يقرأ ولا يكتب، وهم الأمّيّون

الصنف الثاني: يقرأ ولا يكتب، وهذا يعتمد على التلقين والسماع والحفظ, فتراه يقرأ ممّا سمعه وحفظه، وهذا حال الكثير من الصحابة ﷺ، كانت صدورهم اناجيلهم.

الصنف الثالث: يقرأ ويكتب، وهم المتعلّمون، والدارسون، وقد تحقق لديهم معرفة الأصوات والحروف والعبارات والجمل قراءة وكتابة وهؤلاء ينال أحدهم من العلوم والمعارف على قدر عزيمته وطاقته في الكسب والتحصيل.

المطلب الثاني

مرتبة: الترتيل والفهم

المرتبة الثانية من مراتب التعلم المعرفيّ في تحصيل المعارف والعلوم وأكتسابها هو الترتيل وفهم الخطاب الشرعي وإعطائه حقه ومستحقه من النطق وأخراج الحروف وتحقيق صفاتها وبيان دلالات معانيها ومقاصدها في العلم والعمل.

قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [٥٠].

رتِّل: الرَّتل في اللغة اتساق الشيء وانتظامه على استقامةٍ، يقال رجلٌ رَتَلُ الاسنان.[٥١]

والترتيل في اللغة: إرسال الحكمة من الفم بسهولة واستقامة.[٥٢]

وفي الاصطلاح: الترتيل: هو التقيد والتنسيق، وحسن النظام، وكذلك هو: تدّبر في لطائف خطابه، والقيام بأحكامه، والقلب في فهم معانيه، والسرفي الاقبال عليه.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: التّرتيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

أمّا الفهم: فهو هيئة للإنسان بها يتحقَّقُ معاني ما يَحْسُنُ، يقال فهمت كذا[٥٣]. أي: إدراك ومعرفة دلالة النصوص المقروءة واتضاح معانيها والمراد منها.

قوله تعالى (ورتّل القرآن ترتيلاً)

فان الترتيل الأول من الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [٥٤].

قال قتادة: بيّناه تبييناً، وقال عبد الرحمن بن زيد: وفسّرناه تفسيراً[٥٥].

وأمر الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وأمّته بترتيل القرآن، أي: لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأه على مهل وبيان مع تدبر المعاني، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أي بيّنه، وقال مجاهد: احب الناس في القراءة إلى الله اعقلهم عنه [٥٦].

إذا كان الترتيل هو الأداء المتقن في القراءة والبيان للمعاني وتفسيرها فهو من علم القراءات والبيان، له علماؤه ومصنفاته، فإن الفهم هو معرفة الأحكام والأوامر والنواهي وطريقة أداء العبادات، وكل ما يتعلق

بمقاصد الشريعة لغرض ادائها والعمل بها وفق مصادر التشريع، الكتاب والسّنّة، فيتمثل الفهم بعلم الفقه وأصول الفقه، وله علماؤه ومصنفاته.

وفي الحديث الصحيح عن عامر بن واثلة: انَّ نافع بن الحارث لقي عمر بعُسفان، وكان عمرْ يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابنَ أبْزى، قال: ومن إبنُ أبزى ؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولىً ؟ قال: إنّه قارئٌ لكتاب الله ﷻ، انه عالم بالفرائض قال عمر: أمّا أنّ نبيّكم صلى الله عليه وسلم قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)[٥٧].

قوله: إنّه قارئٌ لكتاب الله. التّرتيل، وقوله: وإنّه عالمٌ بالفرائض: الفهم والفقه في الدين.

إذاً هو مؤهل لأداء العبادات وتحقيق المقاصد الشرعيّة عن علمٍ ودرايةٍ وموافقةٍ للكتاب والسّنّة، والله أعلم.

المطلب الثالث

مرتبة: العمل والأداء والتطبيق

لما كانت المرتبة الثانية لفهم ما يراد من خلال تحصيل المعارف المتعلقة بالخطاب القرآني، من حيث معرفة الأحكام، والتكاليف الشرعيّة، في الأوامر والنواهي، ثُمَّ نرتقي إلى مرحلة العمل والأداء والتطبيق، وجرت العادة أنّ القول أكثر من الفعل، والكلام أكثر من العمل، وأنّ الكثيرين يعلمون ولا يعملون، لذا إنّ هذه المرتبة تختلف نسبياً عن التي قبلها من حيث الالتزام والعمل، وذلك لأنَّ المكلّفين يقرأون ويعترفون بما هو واجب ولزام عليهم، ولكنهم يتكاسلون عن ادائهِ، لا جحوداً وكفراً، وانما تكاسلاً وطول الأمل، فيُرتجى يوماً أنْ يعودوا إلى رشدهم ويحكموا عقولهم لطاعة الله ﷻ. والله سبحانه يريد أحسن العمل لا كثرة العمل، قوله تعالى :

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [٥٨] أي: خير عملاً.

ولأجل أنْ يكون العمل صحيحاً ومقبولاً لابد أنْ تتوافر فيه شروط القبول وهي أنْ يكون خالصاً وصواباً، بمعنى: إنّ النيّة في العمل لله سبحانه لا رياءً ولا تسميع، وأما صوابه: موافقته للكتاب والسّنّة، وما عليه إجماع الأئمة فيما لا نصّ فيه، فإذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يُتقبّل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُتقبل حتى يكون خالصاً وصواباً وذلك لأنَّ الله سبحانه غنيّ عن الشركاء، وموافقة الكتاب والسّنّة للابتعاد عن الهوى وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه.

والحال ينطبق على جميع العبادات والأخلاقيات والعقائد والمعاملات، ولذا ان نكتفي ببعض الأمثلة التي تشير إلى ذلك وتوضّح المراد، فمثلاً الصّلاة التي هي عمود الإسلام والركن الأتم فيه، إذ لا عذر لتارك الصّلاة إلا أنْ يكون سفيهاً أو مجنوناً، أو هرماً، أو لم يبلغ الحلم، اما إذا كان عاقلاً وبالغاً مع الحريّة فلا عذر له. وفي الحديث الصحيح عن حذيفة ﷺ: رأى رجلاً لا يُتمُّ ركوعه ولا سجوده، فلمّا قضى صلاته، قال له حذيفةُ: ما صليّت، قال: لو مُتَّ مُتَّ على غير سنّة محمد ﷺ[٥٩].

وعن أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلّى، فسلّم على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فَرَدّ، وقال: (إرْجعْ فَصَلِّ فإنّك لمْ تُصَلِّ) فرجع يصلي كما صلى، ثُمَّ جاء فسلم على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: (ارجع فَصَلِّ فانك لم تُصَلِّ) ثلاثاً، والذي بعثك بالحقّ ما أحسن غيره فعلّمني، فقال: (إذا قُمْتَ إلى الصّلاة فكبّر ثُمَّ إقرأ ما تيسّر معك من القرآن، ثُمَّ اركع حتى تطمئنّ راكعاً، ثُمَّ ارفع حتى تعتدل قائماً، ثُمَّ اسجُد حتى تطمئنّ ساجداً، ثُمَّ ارفع حتى تطمئنّ جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلِّها)[٦٠].

علَّمه عليه الصّلاة والسّلام كيف يكون العمل موافقاً للكتاب والسّنّة حتى يكون صواباً، والإخلاص أي: النيّة هي من الأعمال القلبيّة التي لا يطّلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

وأداء الفرائض والواجبات، وكل ما هو مفروض ومسنون في أوقاتها المعلومة، ويشتمل ذلك أداء الأمانات إلى أهلها وإعطاء الحقوق إلى أصحابها من غير ميلٍ أو زيغٍ أو تحريفٍ أو تبديلٍ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [١١] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ﴾ [١٢] . والحال مع جميع المسائل الدينيّة سواء كانت الكليّة أو الفرعيّة.

لذا فإنَّ مرتبة العمل والتطبيق هي الميدان الحقيقيّ الفعليّ في الامتثال والطاعة وهي الفارق بين قول القائلين (سمعنا واطعنا) وقول من قال في لسان حاله (سمعنا وعصيْنا) وعليه يبدأ الجزاء في الثواب والعقاب..

وهذا ليس في المسائل الدينيّة والتكاليف الشرعيّة فحسب، ولكن حتى في القضايا الدنيويّة الحياتيّة وتفاصيلها، كالطالب الذي يمتثل لما اؤمر به وبين المخالف، والعامل والموظف، وسائق السيارة بين من يلتزم ويطبق التعليمات والإرشادات المروريّة وبين المخالف.. إذاً هذه المرتبة هي ميدان الممارسةِ الفعليّة، وترجمة المفاهيم والمعارف إلى تجسيد حيّ بالصورة والهيئة والأداء الصحيح... والله أعلم.

المطلب الرابع

مرتبة: النّظر والتَّدبُّر

تُعدُّ هذه المرتبة أعلى من سابقاتها في ترتيب السُّلَّم المعرفيّ لتحصيل العلوم والمعارف وفهم مضامينها والغور في معرفة أسرار الخطاب القرآني.

فالنظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُراد به التّأمّل والفحص، وقد يُراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرَّويّة، يُقال: نظرت فلم تنظر، أي: لم تتامل، ولم تتروَّ، قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[٦٣]، أي تأمّلوا، واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامّة، وفي

البصيرة أكثر عند الخاصّة، قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١٤] فذلك حثّ على تأمّل حكمته في خلقها[٦٥]. أمّا التّأمّل: التثبُّت، فتأمّلت الشيء، أي: نظرتُ إليه متثبّتاً له، وتأمّل الرّجل: تثبّت في الأمر والنظر[٦٦].

التَّدبُّر: ودَبَّرَ الأمر وتدبَّره: نظر في عاقبته، والتّدبير في الأمر: أنْ تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتَّدبُّر: التّفكّر فيه[٦٧].

فالعلاقة التلازميّة التكامليّة بين المفاهيم الثلاثة كمقدمات لنتائج ومقاصد مشتركة يتضمّنها الخطاب القرآني في اكتساب وتحصيل المعارف من آيات القرآن الكريم دون الآيات الكونيّة.

قوله تعالى :﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [١٨].

أي أفلا يتدبّر المخالفون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك، واتّباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التّنزيل من عند ربّهم لاتساق معانيه، وإتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتّحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لأختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه[٦٩].

إن الصياغة الإيمانية التي يقوم عليها بنيان الدين، تأتي دائماً بمثابة الأفق الذي يصب في إرادة الجماعة المؤمنة على معطيات الزمن والتراب، ويوجهها في مسالكها الصحيحة، ويجعلها تنسجم في علاقاتها وارتباطاتها مع حركة السكون والطبيعة ونواميسهما، فيزيدها عطاء وقوة وإيجابية وتناسقاً كما يمتد عمودياً في أعماق الإنسان، لكي يبعث فيه الإحساس الدائم بالمسؤولية، ويقظة الضمير، ويدفعه إلى سباق زمني لا مثيل له لاستغلال الفرصة التي اتيحت له، كي يفجر طاقاته ويعبر عن قدراته التي منحه الله إياها عن طريق (القيم) التي يؤمن بها و (الأهداف) التي يسعى لبلوغها، فيما يعد جميعاً- في نظر الإسلام- عبادة شاملة يتقرب بها الإنسان إلى الله عز وجل [٧٠].

ولا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ القراءات، وألفاظ الأمثال، والدّلالات ومقادير السور والآيات، إنّما اختلاف التناقض والتفاوت.

وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [٧١].

الإستفهام للتعجيب من سوء علمهم بالقرآن، ومن إعراضهم عن سماعه، (أم) بمعنى: بل، أي: بل على قلوب أقفالها.

أقفالها: جمع، مفرده: قفل، يقال: أقفلت الباب، وقد جعل ذلك مثالاً لكلِّ مانع للإنسان من تعاطي فعل، فيقال فلان مقفل عن كذا(٧٢).

وتنكير القلوب للتنويع أو للتبعيض، أي: على نوع من القلوب أقفال، المعنى: بل بعض القلوب عليها أقفال، فالقلوب من هذا النوع ذات الأقفال فلا يتدبّر القرآن.

روي أنَّ وفد اليمن قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وفيهم شابٌ فقرأ رسول الله هذه الآية، فقال الفتى: عليها أقفالها حتى يفتحها الله وفرجها، قال عمر: فعظُم في عيني، فما زالت في نفس عمر ﷺ حتى وليّ الخلافة فاستعان بذلك الفتى(٧٣).

وهذا في التّأمّل والتّدبّر ومعرفة لطائف وأسرار الخطاب القرآني، ويستفاد من الآية أنّ فيها دليلٌ على وجوب التّدبّر في القرآن ليعرف معناه، فكان هذا ردٌّ على فساد قولِ من قال: لا يؤخذ من تفسيره إلا ما ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ومنع أن يتأوّل على ما يسوغه لسان العرب، وفيه دليل على الأمر بالنظر والإستدلال وإبطال التقليد.

وممّا تقدم يتبين العلاقة التلازميّة بين المفاهيم الثلاثة: النظر، التّدبّر التّأمّل، باعتبارها مقدمات لنتائج ومقاصد مشتركة في النظر والاستدلال، ومعرفة الحقائق العبديّة، وأسرار ولطائف ربانيّة وفق ما نرى ونشاهد من الآيات الكونيّة، ونقرأ ونتلوا من الآيات القرانيّة فالأولى: للتفكّر والإعتبار، والثانية: للتّدبّر والإستبصار، ويمثل هذه المرتبة الرابعة في السُّلَّم المعرفيّ أهل الفضل وطلبة العلم والعلماء، حيث أنّ عوامّ الناس لا يلجأون إليها، وكأنّ همتهم قصرت عند المرتبة التي قبلها، وذلك لما تحتاج هذه المرتبة من صفات وأحوال قد لا تتوافر في أهل المرتبة التي قبلها، فهي تحتاج إلى سلامة القلب، والتّفرّغ، والخَلوة، وتحصيل علوم العربيّة من النّحو، والصّرف، البلاغة، الأدب، لمعرفة أسرار الخطاب ومضامينه، أضف إلى ذلك التعلّق في القرآن الكريم، والأنْس به وملازمته، وعدم هجرانه، مع إخلاص النيّة، فالقرآن الكريم يعطيك أكثر ممّا تعطيه، فإنْ أقبلت إليه بالنيّة الخالصة، واشتغلت في قراءته، وتدبّره، والعمل به، كان ذلك نوراً وعلماً وحرزاً وحصناً، وهدايةً وإرشاداً، واطمئناناً للقلب، وانشراحاً للصدر، وصلاحاً للبال، وبركة في الأهل والمال وكمالاً في العقل، والبصيرة ونوراً في القبر وشفيعاً يوم القيامة، وسعادة في الدارين.

المطلب الخامس

مرتبة: الإستنباط

المرتبة الخامسة في هرم السُّلَّم المعرفيّ لآيات القرآن الكريم هي مرتبة الإستنباط، والدليل في بحثنا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ ٧٤.

قوله (يستنبطونه) الإستنباط: الإستخراج، واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاد وهو فهمه، قال الزجاج: معنى يستنبطونه: يستخرجونه.[٧٥]

وجاءت هذه الآية الكريمة لتبيّن حال أهل النفاق، والضعفاء من الناس في الأخبار إذا غزت سريّة من المسلمين خبَّر الناس عنها، فقالوا: أصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا، أعلنوه وأفشوه بينهم من غير أن يكون النبيّ صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبرهم به.[٧٦]

قوله: (وأولي الأمر منهم) وفيهم ثلاثة أقوال:

١. إنّهم الأمراء، وهذا قول إبن زيد والضحاك.
٢. هم أمراء السّرايا.
٣. هم أهل العلم والفقيه، وهذا قول الحسن وقتادة وهو الأرجح[٧٧] من الأقوال، لأنَّ مفهوم الإستنباط أقرب إليهم لا لغيرهم، ومتعلق بالإجتهاد والفتيا والأحكام الشرعيّة.

قال الطبري: ولو ردّوه: الأمر الذي نالهم من عدوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولي أمرهم، يعني: والي أمرائهم، وسكتوا، فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أو ذوو أمرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك، بعد أنْ ثبت عندهم صحته، أو بطلانه، فيصحِّحوه إنْ كان صحيحاً، أو يبطلوه إنْ كان باطلاً[٧٨].

إذاً هذه المرتبة يبلغها الرسول صلى الله عليه وسلم والمقرّبين منه ممّن استحلفهم وأمرهم وجعلهم في مجلس شورى المسلمين سواء كان خليفةً أو أميراً، أو والياً، أو قاضياً، أو عالماً، من أهل الحلّ والعقد والخبرة والدّراية، لا عوام الناس وسوادهم وجهالهم، لا يصحّ ذلك.

السّؤال: الخطاب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف الحال بعد وفاته ؟

القول: (إلى الرسول) إلى شخصه الكريم في حياته، وبعد وفاته إلى سُنّته وهدْيه وما جاءت به الأحاديث والأخبار والآثار الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم سواء كانت قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

ولأنّ العلماء هم ورثة الانبياء، فالمسؤوليّة الكاملة على عاتقهم، لأنّهم أهل العلم والاجتهاد والفتيا، وطاعتهم من طاعة الله ورسوله، والطاعة بالمعروف، ولا طاعة بمعصية الله ورسوله. فمن بلغ المقام وتوافرت فيه تلك الشروط، فقد تحقّقت الأهليّة، ويُردّ إليه الأمر، فإنْ اجتهد وأصاب فله أجران، وإنْ أخطأ فله أجر واحد... قوله تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧٩].

المطلب السادس

مرتبة: التّحقيق (حقّ التلاوته)

تمثل هذه المرتبة رأس الهرم المعرفيّ، وهي مرحلة التمام والرسوخ في تحصيل المعارف وتحقيقها، التي تتناسب والطاقات البشريّة ووسعها في الترقي مراتب التعبد والاجتهاد، واستعدادها في الكسب والتلقي،

وهؤلاء هم الراسخون في العلم والعمل، وهم أقل المراتب عدداً وأكثرهم علماً وعملاً، ودليل بحثنا قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [١٠]

قوله (الذين آتيناهم الكتاب) فيه قولان:

أحدهما: إنّهم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم، والكتاب، والقران وهذا قول قتادة[٨١].

الثاني: إنّهم أهل الكتابين، التوراة والانجيل، وهذا رجّحه الطبري[٨٢].

الآية تفيد العموم وتخصيصها بالمؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من باب أولى.

قوله: (يتلونه حقّ تلاوته)، التلاوة: تختص باتّباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة، وتارة بالارتسال لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخصّ من القراءة، فكلّ تلاوة، قراءة، وليس كلّ قراءة تلاوة، لا يقال: تلوت رِقعَتَكَ، وإنّما يقال قي القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك إتباعه[٨٣].

(يتلونه): أي في الحاضر والمستقبل، والفعل على الاستمراريّة والتجدّد، وفيه معنى اللزوميّة والصحبة للقرآن وعدم هجرانه، وتركه. فاتّباع له بالعلم والعمل.

(حقّ تلاوته): أصل الحقّ، المطابقة والموافقة، أي مطابقة وموافقة الفعل والقول الواقع، بحسب ما يجب، وفي الوقت الذي يجب[٨٤] والإضافة في قوله: (حقّ تلاوته)، استغراق المعاني، ومبالغة في صفة اتّباعهم الكتاب ولزومهم العمل به دون تفريط.

عن إبن مسعود ﷺ، قال: والذي نفسي بيده إنّ حقّ تلاوته، أن يُحلّ حلاله، ويُحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يُحرّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوّل منه شيء على غير تأويله[٨٥].

والآية لها معنيان:

أحدهما: يقرأونه حقّ قراءته، وهذا قول الحسن البصريّ: قال القرطبيّ: وهذا فيه بُعد: إلا أنْ يكون المعنى يرتّلون ألفاظه، ويفهمون معانيه، فإنّ بفهم المعاني يكون الإتّباع لِمَنْ وفق[٨٦].

ثانيهما: الإتباع فعلاً، يتبعونه حقّ إتّباعه، باتّباع الأمر والنّهي، فيُحلّون حلاله، ويُحرمون حرامه، ويعملون بما تضمنّه، وهذا قول عكرمة، أما سمعتَ قول الله تعالى : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [١٧] ، أي إتّبعها[٨٨].

والظاهر أنّه يقع عليها جميعاً، ويصحُّ فيها جميعاً المبالغة، لأنَّ التابع لغيره قد يستوفي حقّ الاتباع، فلا يخل بشيء منه، وكذلك التالي يستوفي حقّ قراءته فلا يخلّ بما يلزم فيه.

وهذه الآية جامعة في معانيها ودلالاتها لكلِّ ما تضمّنته (المراتب السابقة) من المعارف والمفاهيم والمعاني، من المرتبة الأولى إلى الخامسة، وعليها المزيد من فضل الله ولطفه ورحمته بعباده، وهو الذي يختصّ برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم، فالقراءة والكتابة، والتّرتيل والفهم، والعمل والتطبيق، ومعرفة الأحكام واستنباطها، وتعظيم الشعائر والأحكام والعمل بها والانقياد لها لفظاً ومعنىً، فوجب حمل حقيقة هذه

المرتبة على هذا القدر المشترك لجميع المراتب السابقة تكثيراً للفوائد، وبلوغ المرام، والوصول إلى درجة التحقيق في تحصيل المعارف والإفهام، والقرب من الإتمام، وهي أعلى المراتب بالنسبة للأنام المكلّفين والمتعبّدين في طاعة الرحمن، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

الخاتمة واهم النتائج

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد إتمام البحث لا بدّ لي أنْ أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

أولاً: إنّ القلم هو أوّل الأشياء التي خلقها الله سبحانه وعظّمه وأقسم به، وأمره أنْ يكتب كلّ الأشياء، والمقادير، والآجال، وما هو كائن ويكون في الأكوان منذ بداية الخلق إلى قيام الساعة، وعلّمَ آدم الأسماء كلّها، فأوّل مَنْ قرأ وكتب هو آدم عليه السّلام على الراجح.

ثانياً: إنّ أوّل ما نزل به الوحي جبريل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم، قوله (إقرأ)، لذا فإنّ القراءة هي أصل العلوم والمعارف، ومفتاح كنوز العلم، وفتح أبوابه للولوج إلى درجاته ومراتبه، ويترتّب على ذلك معرفة الأصوات والحروف ومخارجها وصفاتها، والرموز، والألفاظ، والكلمات، وتكوين الجمل والعبارات والآيات.

ثالثاً: الأصل في اكتساب المعارف وتحصيل العلوم، السّماع، ومن ثُمَّ القراءة، ومن ثُمَّ الكتابة، فيصبح المسموع مقروءاً ومكتوباً، ليسهل مراجعته عند الحاجة، فكان عصر التأليف، والتّصنيف، والتّدوين، وتبيّن ذلك من خلال قوله تعالى: (وما يسطرون)، أي: يكتبون.

رابعاً: توصلت من خلال جمع ودراسة، وترتيب الآيات القرآنيّة حسب نزولها، ودلالة معانيها ومفاهيمها إلى وضع سُلّم معرفيّ يُبيّن ويمثّل المقاصد الشرعيّة في تعليم وتوجيه المكلّفين في التّرقّي في اكتساب المعارف والمفاهيم وتحصيل العلوم الشرعيّة ابتداءً من مرتبة: إقرأ – صعوداً، إلى مرتبة التّحقيق (حقّ تلاوته)، وهذه المراتب متفاوته في كميّة، ومقدار، ونوع المعارف، والتحصيل العلميّ...

خامساً: يمكن اعتماد هذا البيان للسُّلّم المعرفيّ في آيات القرآن الكريم منهجاً تربويّاً علميّاً دقيقاً في تحصيل جميع العلوم الإنسانيّة الأخرى، وليست الشرعيّة فحسب، والحاجة ماسّة في جعله ضمن المقررات الدراسيّة المنهجيّة التربويّة في المعاهد والكليات .

الهوامش:

(١) سورة لقمان، الآية ٢٧.
(٢) سورة الانعام، الآية ٣٨.
(٣) سورة ابراهيم، الآية: ٤٥.
(٤) سورة ال عمران، الآية: ١١٨.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٢.
(٦) سورة النحل ، الآية: ٤٤.
(٧) ينظر المفردات، للراغب: مادة (بان) ص ٧٤.
(٨) المصدر نفسه، للراغب: مادة (درج) ص ١٧٤.
(٩) المفردات، للراغب: مادة (عرف) ص ٣٤٣ – ٣٤٤.
(١٠) ينظر المصدر نفسه، للراغب: مادة (اي) ص ٣٧ – ٣٨.
(١١) كتاب الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب الوغا، ص١٥.
(١٢) سورة الانفال، الآية: ٦٠.
(١٣) ينظر الفروق اللغوية، للعسكري، الفرق بين العلم والمعرفة ص ٨٠.
(١٤) ينظر مفردات، للراغب: مادة (عرف) ص ٣٤٣-٣٤٤
(١٥) فضائل القرآن، للقاسم بن سلاّم، باب فضل علم القرآن والسعي في طلبه، ص٩٦.
(١٦) سورة العلق، الآية: ١.
(١٧) سورة المزمل، الآية: ٤.
(١٨) مسند الإمام احمد: رقم (٢٣٦٧٩).
(١٩) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٢٠) سورة فصلت، الآيتان: ٣ و٤.
(٢١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٢٢) صحيح البخاري ١٦٨/١، رقم (٦٣١) كتاب الأذان، باب الاذان للمسافرين. وقول المؤذن (الصّلاة في الرّحال) في الليلة الباردة والمطيرة.
(٢٣) سورة الجمعة، الآية: ٩٠.
(٢٤) سورة ال عمران، الآية: ٩٧.
(٢٥) مسند الإمام احمد (١٤٩٤٣).
(٢٦) ينظر: مقاييس اللغة ٢٣٢/٢.
(٢٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن (خير) ٣٠٠.
(٢٨) التحرير والتنوير ٣٩٧/٣٠، وينظر: سورة الضّحى ،دراسةٌ تحليلية،م. د عزت إبراهيم حماش الجبوري،جامعة تكريت -كلية الآداب – قسم اللغة العربية، المجلد (٢٥) العدد الخامس شعبان ١٤٣٩هـ ايار ٢٠١٨ م، مجلة جامعة تكريت للغلوم الإنسانية، ص٦٥.
(٢٩) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٣٠) سورة الشورى، الآية:٥٢ .
(٣١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣٢) سورة النحل، الآيتان: ٩٥-٩٦.
(٣٣) صحيح البخاري ٢٢٣/٤، رقم (٦٥٠٢)، كتاب الرّقاق، باب التواضع.
(٣٤) سورة العلق، الآيات: ١-٢-٣.
(٣٥) ينظر صحيح البخاري ٦/١، رقم (٣) كتاب بدء الوحي.
(٣٦) ينظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر:٢٤/١.
(٣٧) ينظر لسان العرب، لابن منظور: مادة (غطط).
(٣٨) المصدر نفسه: مادة (جَهد).
(٣٩) ينظر المفردات، للراغب: مادة (قرأ) ص ٤١٩.

(٤٠) ينظر شرح طيبة النشر، لابن الجزري، ص ٣٣ – ٣٤.
(٤١) سورة القلم، الآية: ١.
(٤٢) ينظر المفردات، للراغب: مادة (قلم) ص٤٢٩.
(٤٣) ينظر المصدر نفسه: مادة (كتب) ص ٤٤١.
(٤٤) ينظر تفسير الماوردي، ٦٠/٦.
(٤٥) ينظر المصدر نفسه، ٦١/٦.
(٤٦) سورة العلق، الآية: ٤.
(٤٧) سنن أبي داود ص/٧٨٥، رقم الحديث (٤٧٠٠)، أوّل كتاب السنة، حديث صحيح.
(٤٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٦١/٢٠.
(٤٩) ينظر تفسير الماوردي، ٣٠٥/٦.
(٥٠) سورة المزمل، الآية: ٣.
(٥١) ينظر المفردات، للراغب: مادة (رتل) ص١٩٤.
(٥٢) ينظر الجامع لأحكام القران، القرطبي:١٩ / ٣٤، وينظر: شرح طيبة النشر، لابن الجزري، ص ٣٤.
(٥٣) ينظر المفردات، للراغب: مادة (فهم) ص ٤٠٢.
(٥٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.
(٥٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/ ١٤.
(٥٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩ / ٣٤، وينظر: شرح طيبة، النشر لابن الجزري، ص ٣٤.
(٥٧) صحيح مسلم رقم ٣٩٣/١-٣٩٤ (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، فضل من يقوم بالقرآن ويعلّمه.
(٥٨) سورة الملك، الآية: ٢.
(٥٩) صحيح البخاري، ١١٢/١ رقم (٣٨٩) كتاب الصّلاة، باب إذا لم يُتِمَ السجود.
(٦٠) صحيح البخاري، ١٩٧/١ رقم (٧٥٧) كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلّها في الخضر والسفر، وصحيح مسلم، ٢٠٦/١-٢٠٧ رقم (٣٩٧)، كتاب الصّلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كلّ ركعة.
(٦١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٦٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.
(٦٣) سورة يونس، الآية: ١٠١.
(٦٤) سورة الاعراف، الآية: ١٨٥.
(٦٥) ينظر المفردات، للراغب: مادة (نظر) ص ٥٢٠.
(٦٦) ينظر لسان العرب، ابن منظور: مادة (امل).
(٦٧) المصدر نفسه مادة (دُبرَّ).
(٦٨) سورة النساء، الآية:٨٢.
(٦٩) ينظر جامع البيان، الطبري: ٥٦٨/٨.
(٧٠)-الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف (عليه السلام) (دراسة موضوعية)د. محمد مصحب محمد جاسم جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية –قسم علوم القرآن د. ماجد محمد خليفة جامعة الانبار –كلية العلوم الإسلامية –قسم التفسير وعلوم القرآن ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،المجلد (٢٥) العدد السابع - شوال ١٤٣٩هـ تموز ٢٠١٨م،ص ٢٠٨.
(٧١) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٧٢) ينظر مفردات الفاظ القران، الراغب: مادة (قفل)، ص ٤٢٦.
(٧٣) ينظر المحرر الوجيز، ابن عطية:١١٩/٥.
(٧٤) سورة النساء، الآية:٨٣.
(٧٥) ينظر لسان العرب، لأبن منظور: مادة (نبط).
(٧٦) ينظر جامع البيان، الطبري: ٥٧٠/٨.
(٧٧) ينظر تفسير الماوردي: ٥١١/١.
(٧٨) جامع البيان، الطبري ٥٧١/٨.

(٧٩) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٨٠) سورة البقرة، الآية: ١٢١.
(٨١) ينظر تفسير الماوردي: ١٨٢/١.
(٨٢) ينظر جامع البيان، الطبري: ٥٦٥/٢.
(٨٣) ينظر المفردات، الراغب، مادة (تلى)، ص ٨٠.
(٨٤) ينظر المصدر نفسه، للراغب: مادة (حق): ص١٣٠-١٣١.
(٨٥) جامع البيان، الطبري: ٥٦٧/٢.
(٨٦) ينظر الجامع لأحكام القران، القرطبي: ٥٠٩/١.
(٨٧) سورة القمر، الآية: ٢.
(٨٨) ينظر الجامع لأحكام القران، القرطبي: ٥٠٨/١.

References

The Holy Quran

1. Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem, Imam Al-Hafiz Imad al-Din Abi Fida'a Ismail bin Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (700-774), Dar Ibn al-Jawzi, 1430AH/2009DH.
2. Tafseer al-Mawardi (Al-Nukat Wa Al-Uyon), Abu al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (died 450AH), investigator: Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya-Beirut-Lebanon.
3. Al-Jami'a Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, Dar al-Hadith, Cairo, 1431AH/ 2010AD.
4. Jami'a Al-Bayan Fi Ahkam Al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid bin Ghalib bin Katheer Alamla Abu Jaafar Al-Tabari (died 310AH), Investigator: Ahmed Mohamed Shaker, Al-Risalah Institution, First Edition 1420AH/2000AD.
5. Sunan Abi Dawood, Imam Al-Hafiz Abi Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani (202AH-275AD), Dar Al-Fajr lil Turath, Cairo.
6. Sharih Taybah Al-Nashir Fi Al-Qira'at, Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazri, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (died 833AH), arranged and commented on by Sheikh Anas Mahra-Dar al-Kutub al-Ilmiyya-Beirut, second edition 1420AH/2000AD.
7. Saheeh Al-Bukhari, Al-Imam Abu Abdullah Mohammed bin Ibrahim bin son marauding Brdzih Bukhari Aljafee, Dar Al Fajr Lil Turath, Cairo, Second Edition, 1434AH/2013AD.
8. Saheeh Muslim, Imam Abu Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri, Alnisaburi (206-261AH), achieved by Emad Zaki Baroudi, Dar Altawqifiyah Lil Turath, Cairo.

9. Faith al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Dar al-Maarifah-Beirut, his books, chapters, and hadiths are numbered by Muhammad Fuad Abd al-Baqi-printed by Muhibb al-Din al-Khatib.
10. Al-Furuk Al-Lugawiyah, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Said bin Yahya bin Mahran al-Askari (died 395AH), investigated and commented on by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wa Al-Thakafah Wa Al-Nashr, Cairo-Egypt.
11. Kitab Al-Wathih Fi Ulum Al-Qur'an, Mustafa Deep Albga, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Dar Al-Ulum Al-Insaniyyah, Damascus-the second edition 1418AH/1998AD.
12. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Mansoor al-Ansari al-Ruweifai al-Afriqi (dies711AH), Dar Sader, Beirut, Third Edition, 1414AH.
13. AlMuharrir Al-Wajeez Fi Tafseer Al-Kitab Al-Azeez, Abu Muhammad bin Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tamam, Ibn Atiya al-Andalusi al-Muharribi (died 542AH). The investigator: Abd al-Salam al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition.
14. Musnad Al-Imam Ahmad, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Asad al-Shaibani (died 241AH), Investigated by: Shuaib Al-Arna`ut, Adel Murshid and others, supervised by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risalah Institution, 1421AH/2001AD.
15. Al-Mufradat Fi Gahreeb Al-Qur'an, Hussein Abu al-Qasim ibn Muhammad known as Ilragb Al-Asfahani (died 502AH), arranged by: Haitham Taama, Dar Ihya'a Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, first edition